e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

اللّغة السّردية وأفق التّوقّع في قصة "امرأة المابين" لمهى جرجور

جومانا أبو علي*

تاريخ الورود:	٣ تموز ٢٠٢٦
تاريخ الموافقة على النشر:	٢٨ آب ٢٠٢٦
تاريخ النشر:	٢٥ أيلول ٢٠٢٦
استشهد بهذا البحث:	أبو علي، جومانا. (٢٠٢٦). "اللّغة السّردية وأفق التّوقّع في قصة "امرأة المابين" لمهى جرجور". **مجلة دراسات جامعية في الآداب والعلوم الإنسانية** (٢٢)، ٣١-٦٦. http://cresh.ul.edu.lb/?page_id=80

الملخّص

يتناول هذا البحث اللّغة السّردية عند مهى جرجور من خلال قراءة تحليليّة لقصة "امرأة المابين"، بهدف كشف دور اللّغة في بناء الأحداث والشّخصيات، وتشكيل الحالات النّفسيّة، وتوجيه مسار السّرد وإنتاج الدّلالة. ويستفيد البحث من مقاربة لغويّة وأسلوبيّة وسرديّة، مع توظيف تصوّر الألسني البريطاني مايكل تولان (Michael Toolan) في قراءة بناء الحدث والعلاقات التي تنتظم داخله، والنّظر في الكيفيّة التي تسهم بها الصّياغة اللّغويّة في تشكيل أفق توقّع المتلقي.

* أستاذة دكتورة في الجامعة اللّبنانية، قسم اللّغة العربيّة وآدابها – الفرع الرّابع ، لبنان ،

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وتقف الدّراسة عند مجموعة من الظّواهر اللّغويّة والأسلوبيّة، أبرزها العنوان، والتّكرار الاشتقاقي، وتنوّع الأفعال وأزمنتها، والتّقديم والتّأخير، والبناء للمجهول، والتّمنّي، والمفارقة، والثّنائيات المتقابلة، للكشف عن وظائفها في بناء السّرد وتوجيه دلالته. وتبيّن القراءة أنّ هذه العناصر لا تأتي منفصلة عن حركة الأحداث، بل تتفاعل معها؛ فانتقال الفعل بين الأزمنة، وتقديم بعض العناصر وتأخيرها، وحذف الفاعل، وتكرار صيغ التّمنّي، كلّها اختيارات لغويّة تسهم في إبراز حالات التّرقّب والتّردّد والانتظار، وتدفع المتلقي إلى توقّع ما ستؤول إليه الأحداث.

كما يكشف التّكرار الاشتقاقي، ولا سيّما في جذور مثل (ع ب ر)، و(ن ظ ر)، و(غ ي ر)، و(ح ب ب)، و(ر ح ل)، عن صلات دلاليّة تمتدّ عبر مراحل مختلفة من حياة الشّخصية، فتتشكّل من خلالها شبكة لغويّة تعبّر عن العبور والانتظار والتّغيّر والفقد. وتخلص الدّراسة إلى أنّ اللّغة في "امرأة المابين" تشارك في بنائها وتوجيه مسارها، وتعمل على تشكيل أفق التّوقّع لدى المتلقّي، بما يجعل البنية اللّغويّة جزءًا أساسيًّا من بناء التّجربة السّرديّة ودلالتها النّفسيّة والإنسانيّة.

الكلمات المفتاحية: اللّغة السّردية، امرأة المابين، مهى جرجور، أفق التّوقّع، تولان، التّكرار الاشتقاقي، بناء الحدث، الدّلالة

المقدمة

تقاس قيمة العمل السّردي بموضوعه وتقاس كذلك بقدرته على إعادة تشكيل التّجربة الإنسانيّة من خلال بناء فنّي تتفاعل فيه اللّغة مع الحدث والشّخصيّة والرؤية. فاللّغة في القصة القصيرة لا تؤدّي وظيفة نقل

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

الوقائع فحسب، بل تشارك في بناء العالم الحكائي، والكشف عن الأبعاد النّفسيّة والاجتماعيّة للشّخصيّات، وإنتاج دلالات تتجاوز ظاهر الحكاية. ومن هنا تصبح دراسة اللّغة السّرديّة مدخلًا مهمًّا لفهم خصوصيّة التّجربة القصصيّة، والكشف عن الكيفيّة التي تتحوّل بها الاختيارات اللّغويّة إلى عناصر فاعلة في بناء الحدث وتوجيه مساره.

وتكشف مجموعة "**امرأة المابين** "لمهى جرجور عن وعي واضح بأهميّة اللّغة على أنّها عنصر بنائي لا يقلّ شأنًا عن الحدث أو الشّخصيّة. فالكاتبة لا تعتمد لغةً مزخرفة تستعرض إمكاناتها البلاغيّة، ولا تنزع إلى المباشرة التي قد تضعف عمق السّرد، وإنّما تنسج لغةً تتوازن فيها البساطة مع الإيحاء، والواقعيّة مع الشّعريّة، فتغدو الجملة قادرة على نقل الحدث والكشف عن الحالة النّفسيّة في آن واحد. ومن خلال هذا التّوازن، تتجاوز اللّغة وظيفتها الإخباريّة لتشارك في بناء التّجربة الإنسانيّة، إذ تتحوّل التّفاصيل اليوميّة البسيطة إلى عناصر ذات دلالة تكشف القهر والحرمان والانتظار والأمل المؤجّل.

وإذا كانت موضوعات المجموعة تنبثق من صميم الواقع الاجتماعي، فإنّ اللّغة لا تقف عند حدود توثيقه أو نقله، بل تعيد تشكيله فنيًا من خلال اختيار الألفاظ، وتنوّع الصّياغات، وتكرار بعض العناصر، وتوظيف الأزمنة والتّراكيب، وما ينشأ عنها من حركة وتوتّر داخل السّرد. وهنا لا يعود المتلقّي مجرّد متابع للأحداث، بل يجد نفسه أمام مسار تتشكّل فيه توقّعاته تدريجيًّا؛ إذ قد تقدّم بعض المعلومات، أو تؤجّل، أو تُحجب، كما قد تتغيّر وجهة الفعل أو تتبدّل دلالته مع تقدّم الحكاية.

وتحتلّ قصة "**امرأة المابين** "موقعًا مركزيًا في المجموعة القصصيّة التي تحمل العنوان نفسه، إذ تتكثّف فيها صورة المرأة المعلّقة بين أوضاع ومسؤوليّات متعارضة، وتتجسّد هذه الحالة في بطلة القصة "نعمة": المرأة المعلّقة بين وطن تركته، وزوج خذلها، وابنة تفقدها، وحلم لا يكتمل. غير أنّ هذا "المابين" لا يتشكّل

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

من الأحداث وحدها، بل يتسرّب إلى بنية اللّغة نفسها، حيث تتجاور الحركة والانتظار، والحضور والغياب، والرّغبة والعجز، والفعل وتأجيله.

ومن هنا تنطلق هذه الدّراسة **من تصوّر** الألسني البريطاني مايكل تولان (Michael Toolan) في تحليل بناء الحدث والعلاقات التي تنتظم داخله **الذي أفاد** من التّحليل اللّغوي والأسلوبي للكشف عن الوسائل الّتي تسهم في تشكيل هذا البناء وتوجيه أفق توقّع المتلقي. فلا تُدرس الأفعال، والتّقديم والتّأخير، والبناء للمجهول، والتّمنّي، والتّكرار الاشتقاقي، والمفارقة، والثّنائيات المتقابلة على أنّها ظواهر لغويّة منفصلة، وإنّما باعتبارها اختيارات تتفاعل مع حركة الحدث ومسار الشّخصيّة، وتؤثّر في طريقة تلقّي الحكاية وانتظار ما ستؤول إليه.

من هنا، يسهم البحث في إثراء الدّراسات اللّغويّة والسّرديّة من خلال الكشف عن خصائص اللّغة السّرديّة في قصة "امرأة المابين" لمهى جرجور، وبيان تفاعل الاختيارات اللّغويّة مع بناء الحدث وتشكيل الشّخصيّات وإنتاج الدّلالة، مع الإفادة من تصوّر تولان في قراءة حركة السّرد وأفق التّوقّع.

ويقدّم البحث نموذجًا تطبيقيًّا لقراءة اللّغة السّرديّة في النصّ القصصيّ، يجمع بين التّحليل اللّغوي والأسلوبيّ والنّظر في بناء الحدث، بما يمكن الإفادة منه في دراسة النّصوص الأدبيّة المعاصرة، ولا سيّما في الكشف عن الكيفيّة الّتي تتحوّل بها الاختيارات اللّغويّة من عناصر شكليّة إلى وسائل فاعلة في بناء السّرد وتوجيه أفق توقّع المتلقّي.

١. أهداف البحث وإشكاليّته وفرضيّته

تسعى هذه الدّراسة إلى قراءة اللّغة السّرديّة في "**امرأة المابين** "من زاوية تتجاوز رصد الخصائص اللّغويّة إلى الكشف عن وظيفتها في بناء الحدث، وتشكيل مسار الشّخصيّة، وإنتاج الدّلالة، وتوجيه أفق التّوقّع

CC BY

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

ومن خلال ذلك، تحاول الوقوف على الكيفيّة الّتي تجعل بها جرجور من اللّغة وسيلةً لبناء عالم قصصيّ تتداخل فيه البنيّة اللّغويّة مع التّجربة النّفسيّة والإنسانيّة للشّخصيّة.

ومن هذا المنطلق، تثير قصة "امرأة المابين " لمهى جرجور إشكاليّة تتّصل بخصوصيّة خطابها السّردي، وبالكيفيّة الّتي تتفاعل بها الاختيارات اللّغوية والأسلوبيّة مع بناء الحدث ومسار الشّخصيّات، بما يؤثّر في أفق توقّع المتلقّي ويوجّه تفاعله مع الأحداث.

وعليه، تتمثّل إشكالية الدّراسة في الكشف عن الكيفيّة الّتي تسهم بها البنيّة اللّغويّة في بناء الحدث السّردي وتشكيل دلالته، وعن دور بعض الظّواهر اللّغوية، كالأفعال وأزمنتها، والتّقديم والتّأخير، والبناء للمجهول، والتّمنّي، والتّكرار الاشتقاقي، والمفارقة والثّنائيات المتقابلة، في تنظيم حركة السّرد وتوجيه أفق التّوقّع.

وتنطلق الدّراسة من السّؤال الرّئيس الآتي:

ما الّذي يجعل اللّغة في "امرأة المابين" لغة سرديّة ذات خصوصيّة جماليّة ودلاليّة، وكيف تتفاعل اختياراتها اللّغويّة والأسلوبيّة مع بناء الحدث وتوجيه أفق توقّع المتلقّي وإنتاج المعنى؟

وانطلاقًا من ذلك، تُبنى هذه الدّراسة على فرضيّة مركزيّة مفادها أنّ اللّغة في "امرأة المابين" قد لا تؤدّي وظيفة نقل الأحداث فحسب، بل تنهض بوظيفة بنائيّة تشارك من خلالها في تشكيل الحدث، وتوجيه مسار الشّخصيّة، وتنظيم حركة السّرد، وصناعة أفق توقّع المتلقّي؛ وأنّ القيمة الجماليّة والدّلاليّة للخطاب السّردي تتولّد من التّفاعل بين هذه المستويات لا من كلّ ظاهرة لغويّة على حدة.

٢. الدّراسات السّابقة والتّأطير النّظريّ

تساعد الدّراسات السّابقة على تحديد أبرز المقاربات التي تناولت اللّغة السّرديّة وصلتها ببناء الحدث والشّخصيّة وإنتاج الدّلالة، كما تفتح المجال لتحديد المفاهيم التي يمكن الإفادة منها في قراءة "امرأة المابين".

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

ومن هنا تنتقل الدّراسة من رصد الظّواهر اللّغويّة إلى النّظر في أثرها داخل حركة السّرد، ولا سيّما في ضوء مفهوم "التّقدّم السّرديّ" عندMichael Toolan، وما يتيحه من قراءة العلاقة بين تطوّر الحدث وتشكّل توقّعات المتلقي. وفي ما يلي عرض لأهم الدّراسات السّابقة الّتي ترتبط بهذا الموضوع:

"**مستويات اللّغة السّردية في الرّواية العربيّة"(1980-1966)** لماجد عبد الله مهدي القيسي، الصّادر عن دار غيداء للنشر والتوزيع في عمّان في العام٢٠١٥م. يُعدّ هذا الكتاب من أكثر الدّراسات اتّصالًا بموضوع البحث؛ إذ يتناول اللّغة السّردية بوصفها بنية متعدّدة المستويات، ولا يحصرها في المستوى اللّغوي المباشر، بل يبحث في تشكّلاتها الشّعرية والرّمزية والأسطوريّة والسّياسيّة والتّراثيّة والسّينمائيّة. وقد خصّص المؤلّف فصولًا لهذه المستويات، موضّحًا تفاعلها في بناء الخطاب السّرديّ وتشكيل دلالاته.

لقد كانت الاستفادة في تحديد مفهوم اللّغة السّردية ومستوياتها، وفي الإفادة من آليّات تحليل اللّغة في مجموعة مهى جرجور، ولا سيّما إذا ظهرت فيها مستويات لغويّة متعدّدة، أو توظيف للصّورة والرّمز والتّناص واللّغة الحواريّة. كما تساعد في الانتقال من دراسة اللّغة بوصفها ألفاظًا وتراكيب إلى دراستها بوصفها عنصرًا فاعلًا في إنتاج الدّلالة.

"**اللّغة السّردية وتشكيل الصّورة والمعنى وسيميائيّات الدّلالة**" لإيليان مهنّا، الصّادر عن دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر والتّوزيع في العام ٢٠٢٠م. ينطلق الكتاب من دراسة اللّغة السّردية الفنّية وعلاقتها بتشكيل الصّورة والمعنى، ويبحث في قدرتها على إنتاج دلالات متعدّدة من خلال اشتغال اللّغة والصّورة والعلامة. كما يربط بين اللّغة السّردية والقضايا الدلاليّة والفلسفيّة واللّغوية، وهو ما يجعل الدّراسة ذات صلة مباشرة بالجانب الجماليّ والدّلاليّ في النّص السّرديّ.

CC BY

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وقد كان لتحليل الصّور السّرديّة، والتّعبير المجازيّ، والرّموز والإيحاءات والدّلالات في الكتاب المساعد الأوّل في دراستي للكشف عن كيفيّة تجاوز اللّغة لوظيفتها الإخبارية إلى وظيفة جماليّة وإيحائيّة تسهم في بناء المعنى.

"**تقنيّات السّرد في النّظرية والتّطبيق**" لآمنة يوسف الصّادر عن المؤسسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ط٢، ٢٠١٥م.

تتناول آمنة يوسف في هذا الكتاب عددًا من التّقنيات الّتي يقوم عليها البناء السرديّ، مع التّركيز على كيفيّة تشكّل العمل السّردي من الدّاخل الفنّي، والاستفادة من المنهج البنيويّ في دراسة عناصر السّرد وتقنيّاته. وقد كانت الاستعانة فيه في تحليل طرائق السّرد، وصوت الرّاوي، والحوار، والوصف، كما ساعدني على الرّبط بين اللّغة والتّقنيّة السّردية، بحيث لا تُدرس اللّغة منفصلة عن الوظيفة الّتي تؤدّيها في بناء النّص.

"**تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي**" ليمنى العيد الصّادر عن دار الفارابي في العام ١٩٩٩م. تقدّم يمنى العيد في كتابها دراسة تطبيقيّة لتقنيّات السّرد من منظور بنيويّ، وتركّز على مكوّنات الخطاب السّرديّ وكيفيّة انتظامها داخل البناء الفنّيّ للنّص. ويعدّ الكتاب من المراجع الأساسيّة في الدّراسات السّرديّة العربيّة.

وقد كان للجانب التّطبيقيّ أثر واضح من هذه الدّراسة، ولا سيما في تحليل طريقة بناء الخطاب السّرديّ، وتنظيم الأحداث، وعلاقة الرّاوي بالمرويّ، والشّخصيّات، كما توفّر أساسًا منهجيًا يساعد على قراءة اللّغة على أنّها جزء من بنية متكاملة، لا مجرد دراسة أسلوبيّة منفردة.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

تكشف مراجعة الدّراسات السّابقة عن تنوّع المقاربات الّتي تناولت اللّغة السّرديّة وعلاقتها ببناء الحدث والشّخصيّة والدّلالة، غير أنّ الدّراسات العربيّة الّتي اعتمدت منهج Michael Toolan في تحليل "التقدّم السّرديّ" لا تزال محدودة. ومن هنا تأتي هذه الدّراسة للإفادة من هذا المنهج في قراءة "امرأة المابين"، والكشف عن دور الاختيارات اللّغويّة والأسلوبيّة في دفع السّرد وتشكيل مساره وتوجيه توقّعات المتلقي.

٣. المنهج ومعالجة الموضوع

تستند الدّراسة إلى المنهج السّردي القائم على تصوّر Michael Toolan في تحليل بنية الحدث وعلاقاتها، من خلال تتبّع الأفعال والتّحوّلات التي تنتظم في مسار الحكاية، والكشف عن العلاقات الّتي تربط بين مكوّناتها، وما ينشأ عنها من توقّعات لدى المتلقّي. ويقوم هذا المنهج على تتبّع "التقدّم السّرديّ" من خلال رصد الاختيارات اللّغويّة والأسلوبيّة وعلاقتها بتطوّر الحدث وتشكّل توقّعات القارئ، مع متابعة ما تفتحه بعض المؤشّرات من احتمالات سرديّة، وما يطرأ عليها من تعديل أو تأجيل أو تحقّق أو كسر للتّوقّع. كما يتتبّع الرّوابط المعجميّة والدّلاليّة الّتي تتشكّل عبر النّصّ، ودورها في دفع السّرد وتماسكه.

وتستعين الدّراسة بالتّحليل اللّغويّ والأسلوبيّ للكشف عن الوسائل الّتي تتجسّد من خلالها هذه البنية، ولا سيّما تنوّع الأفعال وأزمنتها، والتّقديم والتّأخير، والبناء للمجهول، والتّمنّي، والتّكرار الاشتقاقيّ، والمفارقة والثّنائيّات المتقابلة، وبيان أثرها في حركة السّرد، وتشكيل مسار الشّخصيّة، وتوجيه أفق التّوقّع، وإنتاج الدّلالة. وبذلك يتيح المنهج قراءة "امرأة المابين" في حركتها المتدرّجة، والنّظر إلى اللّغة من خلال فاعليّتها في بناء الحدث وتوجيه مساره، لا من خلال خصائصها الشّكليّة وحدها.

CC BY

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

٤. الانزياح والصّورة وبناء أفق التّوقّع

تتجاوز لغة القصّة في مواضع عدّة التّعبير الإخباري المباشر، وتتجّه إلى لغة إيحائيّة تقوم على الصّورة والمفارقة والتّضاد، فيتحوّل الوصف الجسديّ أو المكانيّ من مجرد نقل للواقع إلى وسيلة للكشف عن الحالة النّفسيّة للشّخصيّة، وتوجيه توقّع القارئ لمسار الحكاية. ويمكن النّظر إلى هذا التّحول في ضوء مفهوم الانزياح، الّذي يقوم على العدول عن الاستعمال المألوف للّغة بما يمنح التّعبير طاقة دلاليّة وجماليّة تتجاوز المعنى المباشر (المسدي، ١٩٨٢، ص١٠٢).

ويتّضح ذلك في تعبيرات مثل وصف عيني البطلة وابتسامتها بما يوحي بـ"الفرح وهبة الرّضوخ" معًا، أو وصف حياتها بأنها معلّقة "بين الحب واللّاحب". فهذه التّعبيرات لا تنقل الحالة بصورة مباشرة، وإنّما تبني دلالتها من خلال الجمع بين معان متجاورة أو متضادّة، بما يعكس التّوتّر الدّاخليّ الّذي تعيشه الشّخصيّة. ومن ثمّ تصبح الصّورة والمفارقة وسيلتين للكشف عن التّجربة النّفسيّة، لا مجرّد عناصر جماليّة في اللّغة؛ إذ ترتبط الصّورة الأدبيّة بالتّجربة الشّعوريّة الّتي يحملها النّص، وتكتسب قيمتها من قدرتها على التّعبير عن هذه التّجربة وإيصال أبعادها إلى المتلقي (إسماعيل، ١٩٨١، ص١٧١، ١٧٥).

- **الوصف في بداية القصّة وبناء التوقّع** :تُفتتح القصّة بوصف ملامح البطلة، إذ يركّز السّرد على عينيها العسليّتين الفاتحتَي اللّون وابتسامتها العريضة الّتي توحي بـ"كثير من الفرح وهبة الرّضوخ" (ص ٨٥). ولا يكتفي هذا الوصف برسم صورة خارجيّة للشّخصيّة، بل يحمل دلالة نفسيّة؛ إذ يجمع بين الفرح والرّضوخ في صورة واحدة، فتتشكّل مفارقة تكشف التّوتر الكامن خلف المظهر الهادئ. وهكذا تتحوّل الصّورة الجسديّة إلى علامة دالة على انقسام الشّخصية بين ما تظهره للآخرين وما تضمره في داخلها، كما تضع القارئ منذ البداية أمام حالة غير مستقرة، تمهّد لحالة "المابين" الّتي تقوم عليها تجربة البطلة. وبذلك يسهم الوصف في

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

بناء الشّخصيّة والكشف عن بعض أبعادها الدّاخليّة، وهو ما يتوافق مع الوظيفة التّفسيريّة للوصف في الخطاب السّردي (قاسم، ١٩٨٤، ص١١٤).

- **الطّباق والتّضاد وتأجيل الحسم:** يتكرّر في النّص الجمع بين المتضادين في مواضع دالّة تكشف حالة الانقسام الّتي تعيشها الشّخصيّة؛ فتظهر البطلة "معلّقة بين السّماء والأرض، بين الحب واللّاحب" (جرجور، ٢٠٢٥، ص١٠٠)، كما تبدو حياتها موزّعة "بين فلس وفلس، وبين حلم ووهم، وبين انتظار وانتظار" (ص١٠٠) .ويقوم الطّباق، في أصله البلاغيّ، على الجمع بين المتضادين أو المعنيين المتقابلين في الكلام (عتيق، ١٩٧٤، ص٧٩). وفي قصة "امرأة المابين"، يتجاوز هذا التّقابل وظيفته البديعية ليغدو بناءً لغويًّا يجسّد حالة التّعليق والتّردد الّتي تحكم تجربة البطلة.

ولا تقتصر وظيفة هذه الثّنائيات على إبراز التّناقض، بل تسهم في إبقاء أفق التّوقع مفتوحًا؛ فالشّخصيّة لا تستقرّ في أحد القطبين، بل تظلّ "بين" حالات واحتمالات متعارضة. ومن ثمّ يتحوّل التّضاد إلى وسيلة سرديّة تؤجّل الحسم، وتدفع بالقارئ إلى انتظار ما ستؤول إليه هذه الحالة، بما ينسجم مع الدّلالة المركزيّة لعنوان القصة.

- **الاستعارة والتّشخيص: تحويل المعنى المجرّد إلى صورة فاعلة:** تتجاوز لغة القصّة وظيفتها الإخباريّة حين تلجأ إلى التّشخيص، فتمنح المعاني المجرّدة صفات وأفعالًا إنسانيّة تجعلها تبدو كائنات حية قادرة على الفعل والتّأثير. ويشير علي عشري زايد إلى أنّ التّشخيص يقوم على تصوير المعاني المجرّدة ومظاهر الطّبيعة الجامدة في صورة كائنات حيّة تتحرك وتنبض بالحياة (زايد، ٢٠٠٢، ص ٧٦). ويتجلّى ذلك في قول الكاتبة: "والكبر يعاندها هي الأخرى، يدير وجهه عنها، يؤنبها" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٩٦)، إذ أُسندت إلى "الكِبَر" أفعال إنسانية مثل "يعاند"، و"يدير وجهه"، و"يؤنّب"، فبدا كأنّه قوة تواجه الشّخصيّة

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وتقاوم رغبتها في تحقيق ما تطمح إليه، ومن ثمّ تتحوّل الصّورة إلى وسيلة للتّعبير عن شعورها بالعجز ومواجهتها لسلطة الزّمن.

ويظهر التّشخيص كذلك في قولها: "الحياة ستعيدها بلحظة طفلة تلهو في ملاعب ليست لها" (ص ٨٧)، حيث أُسند إلى "الحياة" فعل "تعيد"، فبدت قوّة فاعلة تتدخّل في مصير الشّخصيّة. ويحمل هذا التّعبير أيضًا إيحاءً بما سيأتي، إذ يفتح أمام القارئ احتمالًا متعلّقًا بمصير البطلة قبل أن تتكشّف نتائجه في مسار الحكاية. وبذلك لا يأتي التّشخيص على أنّه زينة لغويّة، وإنّما يؤدّي وظيفة دلاليّة ونفسيّة وسرديّة؛ فهو يحوّل المعنى المجرّد إلى صورة حيّة، ويجعل الصّراع الدّاخلي للشّخصيّة محسوسًا في صورة قوى تواجهها وتؤثّر في مسارها.

- **التّناص مع الموروث الحكائيّ وبناء أفق التوقّع:** تستحضر جرجور في افتتاح القصّة صيغة حكائيّة مألوفة في الموروث الشّعبيّ من خلال قولها: "وكان يا ما كان في قديم الزّمان، فتاة أسطوريّة الهوى" (ص ٨٧)، ويكشف هذا الاستهلال عن تفاعل النّص مع نمط حكائيّ موروث، إذ يستدعي صيغة ترتبط بالحكايات الشّعبيّة، ثمّ يعيد توظيفها ضمن سياق قصصيّ معاصر. ويمكن النّظر إلى هذا التّوظيف في ضوء مفهوم التّفاعل النّصي الّذي يقوم على دخول النّص في علاقة مع نصوص أو أنماط خطابيّة سابقة وإعادة إنتاج بعض عناصرها في سياق جديد (يقطين، ٢٠٠١، ص ٩٨، ١٠٠). ولا يقتصر استدعاء هذه الصّيغة على إضفاء طابع تراثيّ على البداية، بل يسهم في تشكيل توقّع أولي لدى القارئ؛ فالاستهلال يوحي بعالم حكائيّ حالم، في حين تكشف الأحداث اللّاحقة عن واقع مثقّل بالانكسار. ومن هنا ينشأ توتّر بين ما يوحي به الاستهلال وما تكشفه الحكاية، فيُعاد توجيه توقع القارئ، ويغدو التّناص عنصرًا فاعلًا في بناء المفارقة والدّلالة.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

- **اسم الشّخصية وبناء المفارقة الدّلاليّة:** لا يبدو اختيار اسم الشّخصية "نعمة" اعتباطيًّا، إذ يتجاوز الاسم وظيفته في التّعريف بالشّخصيّة إلى وظيفة دلاليّة تسهم في بناء المفارقة. وقد تشير تسمية الشخصيّات إلى دلالات تتصّل بأفعالها ومصائرها، وقد تنشأ المفارقة حين يتعارض مدلول الاسم مع واقع الشّخصيّة وتجربتها (المغيزوي؛ الحارثي، ٢٠٢٣، ص ١٩٧– ١٩٨). ويتّضح ذلك في قول الكاتبة: "ومشت نعمة تحمل نعمتَها" (ص٨٧)، إذ يحيل اللّفظ الأوّل إلى اسم الشّخصية، بينما يستعيد اللّفظ الثّاني معنى الهبة أو الرّزق، في إشارة إلى ابنتها، ويتأكّد ذلك في حوارها مع زوجها حين تتحدّث عن "النّعمة–الرّزقة التي بين أيدينا" (ص٨٨). وهنا يتداخل الاسم مع الحدث، فلا يعود مجرد علامة للتّسمية، بل يصبح جزءًا من بناء المعنى.

وتتشكّل المفارقة من التّباعد بين ما يوحي به اسم "نعمة" من الخير والعطاء والرّزق، وبين ما تعيشه الشّخصيّة من معاناة وقلق وانتظار. كما أنّ هذه الدّلالة لا تبقى ثابتة، بل يعاد النّظر فيها مع تطوّر الحكاية، فينتقل الاسم من دلالة ظاهرة على الخير إلى علامة تتداخل فيها النّعمة والألم والفقد، وبذلك يصبح الاسم عنصرًا يسهم في توجيه القراءة ثم إعادة توجيهها مع تطوّر المصير.

وعليه، يكشف هذا الفصل أنّ الانزياح والصّورة والتّضاد والتّناص والتّسمية لا تعمل في القصّة على أنّها ظواهر لغويّة منفصلة، وإنّما تتآزر في بناء الدّلالة وتوجيه مسار التّلقي؛ فالوصف يزرع علامات أوليّة تكشف بعض أبعاد الشّخصيّة، والتّضاد يبقيها في حالة من "المابين" ويؤجّل الحسم، بينما يحوّل التّشخيص القوى المجرّدة إلى قوى فاعلة في مصيرها، أمّا الاستهلال الحكائيّ فيؤسّس توقّعًا أوليًّا قبل أن تعيد الأحداث توجيهه، في حين يكتسب اسم "نعمة" دلالته الكاملة تدريجيًا مع تطوّر المصير.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

ومن ثمّ، لا تتشكّل دلالة هذه العناصر عند لحظة ورودها فقط، بل تتطوّر مع تقدّم الحكاية، ويعاد تفسير بعضها في ضوء الأحداث اللّاحقة. وبذلك يغدو المستوى البلاغي جزءًا من البناء السّردي؛ لأنّ الصّورة والتّضاد والاستهلال والاسم لا تكتفي بوصف تجربة البطلة، وإنّما تسهم في بناء توقّع القارئ وتأجيل الحسم وإعادة توجيه الدّلالة.

٤. تقنيّات السّرد وبناء الحكاية

تتجلّى تقنيّات السّرد في قصّة "امرأة المابين" في طرائق متعدّدة لبناء الحكاية وتوجيه مسارها، من خلال الرّاوي، وضمير الغائب، والحلم، والحوار، والقصّة داخل القصّة، والإيقاع السّردي. ولا تقتصر أهمّيّة هذه التّقنيات في القراءة الحاليّة على وصف وظائفها السّردية، بل تُدرس في ضوء مقاربة مايكل تولان من حيث إسهامها في تقدّم الحكاية، وفتح أفق التّوقّع، وتأجيله أو إعادة توجيهه، وصولًا إلى تحقّق بعض الاحتمالات أو كسرها، ومن ثمّ، يُنظر إلى هذه التّقنيات على أنّها مكوّنات متفاعلة تسهم في تشكيل تجربة القارئ أثناء انتقاله من حدث إلى آخر.

- **الرّاوي والسّرد:** يبدأ السرد بضمير الغائب وبمنظور خارجيّ يقدّم البطلة وملامحها وحركتها، ثم يتدرّج نحو تمثيل عالمها الدّاخلي، بما يضيّق المسافة بين صوت الرّاوي ووعيّ الشّخصيّة. ويظهر ذلك في الأسئلة التي تتّصل بمخاوفها وهواجسها، مثل: "لكن هل ستستعجل ابنتها الرّحيل؟" (ص ٩٠)، و"ما ذنب ابنتها؟ وما الذّنب الّذي اقترفته هي لتتحمّل هذا العبء؟" (ص ٩٠).

وتكتسب هذه الأسئلة أهميّة في ضوء منهج تولان؛ لأنّها لا تكتفي بالكشف عن الحالة النّفسيّة، بل تفتح أمام القارئ احتمالات تتّصل بمستقبل الشّخصية والابنة. فالسّؤال عن "الرّحيل"، مثلًا، لا يقدّم معلومة

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

مكتملة، وإنّما يترك احتمالًا سرديًا مفتوحًا، تتّضح دلالته لاحقًا في ضوء موت الابنة. ومن ثمّ يصبح الانتقال من صوت الرّاوي إلى وعي الشّخصيّة وسيلة لبناء التّوقع، لا مجرّد وسيلة لعرض مشاعرها.

ويقترب هذا التّداخل من آليّة الأسلوب غير المباشر الحرّ الّتي تسمح بامتزاج خطاب الشّخصية بخطاب الرّاوي، بحيث تُنقل مشاعر الشّخصية وأفكارها ضمن السّرد من دون فصل حادّ بين الصّوتين (قاسم، ١٩٨٤، ص ١٨٤)، ويؤدّي ذلك في القصّة إلى جعل وعي نعمة نفسه مصدرًا لبعض المؤشّرات الّتي تدفع السّرد إلى الأمام؛ فالفكرة أو الخوف أو السّؤال قد يتحوّل لاحقًا إلى قرار أو فعل.

- **ضمير الغائب وبناء السّرد:** تنهض القصة على السّرد بضمير الغائب، ويتولّى الرّاوي الخارجي تقديم الشّخصية ومتابعة أفعالها وتحولاتها. ولا يقتصر هذا الضّمير على وظيفته الإحاليّة، بل يسهم في تنظيم العلاقة بين الرّاوي والشّخصيّة وتحديد مقدار المعرفة التي يحصل عليها القارئ في كلّ مرحلة. ويشير لحميداني إلى أهميّة موقع الرّاوي ودرجة معرفته في طريقة تقديم الشّخصيّات والأحداث (لحميداني، ٢٠٠٠، ص٤٧، ٥٠).

ويظهر ذلك منذ بداية القصّة في الوصف الخارجيّ: "عينان عسليّتان فاتحتا اللّون، وابتسامة عريضة توحي بكثير من الفرح وهبة الرّضوخ" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٨٥)، ثمّ ينتقل السّرد إلى متابعة الفعل والحالة الذّهنيّة: "لبست ثوب نومها الحريريّ الّذي كانت قد هجرته منذ مدة غير بسيطة، وجلست أمام مرآتها تفكّر في حقيقة اختارتها من بين المتناهيات الحقائق" (ص ٨٥).

ويكشف هذا الانتقال عن تداخل المستوى الخارجي بالمستوى الداخلي؛ فالأفعال "لبست" و"جلست" و"هجرته" و"تفكر" تربط الحركة الظاهرة بالتّفكير الدّاخلي. ومن منظور تولان، تكتسب هذه الأفعال أهميّتها حين تُقرأ

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

على أنّها حلقات متتابعة في تطور الحكاية؛ إذ لا تأتي الحالة الذّهنيّة منفصلة عن الفعل، وإنّما تمهّد في مواضع متعدّدة لقرار أو تحوّل لاحق.

كما يتيح السّرد استدعاء الماضي وربطه بالحاضر، كما في "كانت قد هجرته منذ مدة غير بسيطة" (ص ٨٥). ويؤدّي هذا الاسترجاع وظيفة تتجاوز الإخبار بالماضي؛ لأنّه يقدّم للقارئ معلومة تساعده على تفسير الحاضر وإعادة بناء تجربة الشخصية.

ويتّضح كذلك الفارق المعرفي بين الرّاوي والشّخصية في قوله: "لكن تلك المرأة العنيدة لم تعرف أنّ الحياة ستعيدها بلحظة طفلة تلهو في ملاعب ليست لها..." (ص ٨٧). فعبارة "لم تعرف" تفتح أمام القارئ أفقًا معرفيًّا لا تمتلكه الشّخصيّة، وتدفعه إلى انتظار التّحول الّذي يلمّح إليه الرّاوي. وهنا يتحوّل ضمير الغائب إلى عنصر من عناصر بناء التّوقّع وتأجيل المعرفة.

– **الحلم بنية سرديّة موازية** : يتكرّر الحلم في القصّة مرتيْن فهو ليس عنصرًا زخرفيًّا، وإنّما يؤدّي وظيفة في بناء الاحتمالات السّرديّة والكشف عن العالم الدّاخلي للشّخصية. ففي الحلم الأوّل ترى نعمة زوجها حزينًا (ص ٩١)، ثمّ "زارها الحلم نفسه بطريقة أخرى"، فتجد نفسها ترتّب بيتها قبل أن يهجرها (ص ٩١–٩٢).

وتتّضح قيمة الحلم في ضوء التّوقع حين تكتب نعمة في الحلم "أحبّك"، ثمّ تمحوها وتستبدل بها: "لِمَ لا تكلمني؟" (ص ٩١). فالمشهد لا يكشف تردّدها العاطفيّ فحسب، بل يقدّم احتماليْن متنافسيْن: الرّغبة في استمرار العلاقة، والرّغبة في مواجهتها ورفضها. ويصبح هذا التّردد تمهيدًا لما سيأتي لاحقًا حين تنتقل من "أحبك" إلى "أريد الطّلاق." ومن ثمّ، يعمل الحلم على أنّه مساحة سرديّة تسبق الفعل، إذ تظهر فيه بعض الاحتمالات قبل أن تتخّذ الشّخصية موقفًا منها. ويتوافق ذلك مع ما تذهب إليه العجيلي من إمكان أداء

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

الحلم وظيفة تعويضيّة أو معادلة للحدث أو أداة استباقيّة له، فضلًا عن كشفه اضطرابات الشخصيّة وعلاقتها بعالمها (العجيلي، ٢٠٢٥، ص ٩٤-٩٥).

- **الحوار** :عند بلوغ الأزمة الزّوجية ذروتها ينتقل السّرد إلى الحوار المباشر: "- كيف نعود؟... - بين يديك تقصدين؟" (ص٨٨). ويؤدّي قصر الجمل وتتابعها إلى تسريع المشهد وإبراز المواجهة، في حين يخف حضور الرّاوي التّفسيري.

ويقترب هذا البناء من مفهوم المشهد الحواري الذي يتيح للشّخصيات أن تتكلّم مباشرة، فيزداد حضورها في الفعل السّردي (بوعزة، ٢٠١٠، ص ٩٥). ومن منظور التّقدم السّرديّ، لا يكتفي الحوار بعرض المواقف، بل يفتح مسارًا جديدًا في العلاقة الزّوجية، وينقل الصّراع من مستوى التّفكير الدّاخلي إلى المواجهة المباشرة. ويظهر هذا واضحًا في القصة في مشهد المحكمة (ص٩٥)، حيث تستعيد نعمة تجربتها وتعرض محاولاتها لاستعادة حريتها وحقوقها. وهنا يتحوّل الحوار إلى وسيلة لإعادة تقديم الماضي داخل الحاضر، وفي الوقت نفسه إلى أداة لتثبيت موقف الشّخصية. وبذلك يسهم الحوار في إعادة توجيه أفق التّوقع: لم تعد نعمة تنتظر ما سيقرّره الآخرون بشأنها، وإنّما أصبحت شخصيّة تتكلّم وتبرّر وتدافع عن اختيارها.

- **القصّة داخل القصّة:** توظّف الكاتبة تقنيّة القصة داخل القصة حين تنتقل نعمة، أثناء وجودها في الطّائرة، من شخصيّة تعيش تجربتها إلى راو يستعيد حكايته أمام امرأة غريبة. ويتجلّى ذلك في قولها: "واندمجت في تمثيل دور الضّحية في سرد معاناتها" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٩٧)، ثمّ في استرسالها في رواية تفاصيل علاقتها بزوجها ومعاناتها (ص ٩٨).

ويؤدّي هذا التّضمين وظيفة سرديّة ودلاليّة؛ إذ يعاد عرض الأحداث السّابقة من منظور الشّخصية نفسها، فيكتسب القارئ معلومات سبق أن عاشها، ولكن من خلال وعي نعمة وتفسيرها.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وتزداد أهميّة هذه التّقنية حين تقول نعمة: "معاناة أخرى جديدة – قديمة، يتبدّل لاعبوها وتبقى اللّعبة هي هي" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٩٧). فالحكاية الدّاخلية هنا لا تستعيد الماضي فقط، وإنّما تعيد تفسيره، وتكشف عن وعي الشّخصية بتكرار التّجربة. ومن ثمّ، يصبح الحكي نفسه وسيلة لإعادة بناء الماضي وإعادة توجيه فهم القارئ للحاضر.

– **الإيقاع المتسارع:** يتحوّل إيقاع السّرد بوضوح في مشهد وفاة الابنة؛ إذ تقصر الجمل وتتلاحق، بما يحاكي اضطراب الشّخصية وحدّة الصدمة: "تمدّدت الفتاة بيضاء كالثّلج. غريب هذا البياض! أين هربت الدّماء؟" (ص١٠٥– ١٠٦)، ثمّ: "خانها لسان الابنة والجسد. رحلت الابنة بصمت" (ص ١٠٦).

ومن منظور تولان، لا ينبغي النّظر إلى هذا التّحول الإيقاعي بمعزل عن تطوّر الحدث؛ فاختصار الجمل وتتابعها يواكبان انتقال السّرد إلى نقطة الحسم الّتي ظلّ النّصّ يمهّد لها. وقد سبق الموت عدد من المؤشرات التي أبقت احتمال الفقد حاضرًا، ثم جاءت لحظة الوفاة لتغلق هذا الاحتمال بتحقّقه.

ويتّصل ذلك بمفهوم الإيقاع السّردي عند جنيت، القائم على العلاقة بين زمن الحكاية وزمن السّرد وما ينشأ عنها من تسريع أو إبطاء (جنيت، ١٩٩٧، ص ١١٨). وهنا يتجاوب الإيقاع اللّغوي مع التّحول الدّرامي، فتغدو اللّغة نفسها جزءًا من بناء الصّدمة.

وبناء على ما سبق، تكشف تقنيات السّرد في "امرأة المابين" عن تفاعل وثيق بين اللّغة وبناء الحكاية وأفق التّوقع. فالسّرد بضمير الغائب يتيح للرّاوي أن يتنقل بين الملاحظة الخارجية والاقتراب من وعي الشّخصية، وأن يمنح القارئ أحيانًا معرفة تسبق معرفة الشخصية. وتعمل الأسئلة والأفكار والأحلام على أنّها مؤشرات تفتح احتمالات مستقبليّة، بينما يدفع الحوار الأحداث نحو المواجهة، وتتيح القصة داخل القصة إعادة تفسير التّجربة من داخل وعي الشّخصية. أمّا تغيّر الإيقاع، ولا سّيما في مشهد وفاة الابنة، فيواكب الانتقال من

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

الاحتمال إلى التّحقق. وبذلك لا تظهر تقنيات السّرد في القصّة على أنّها عناصر منفصلة، وإنما تتآزر في إنتاج التقدّم السّردي؛ إذ يفتح النّص احتمالًا، ثمّ يؤجّله أو يعيد توجيهه، قبل أن يتحقّق أو ينكسر. ومن هنا تتّصل هذه التّقنيات بدلالة "المابين"؛ فالشّخصية نفسها تتحرك داخل فضاء من الاحتمالات المتعارضة، بين الحبّ واللّاحب، والأمل واليأس، والانتظار والقرار، إلى أن تصل القصّة في نهايتها إلى لحظة الاختيار.

٥. اللّغة وتشكيل الدّلالة في مسار السّرد

لا تكتفي جرجور بعرض الأحداث في بعدها القصصي المباشر، بل توظّف إمكانات اللّغة في بناء الدّلالة وتوجيه مسار السّرد. وفي ضوء منهج مايكل تولان، لا تُقرأ العناصر اللّغوية المتكررة على أنّها وحدات منفصلة، وإنّما تُتتبّع عبر مواضعها المتعدّدة في القصة، وما يطرأ على دلالتها من تحوّل مع تقدّم الأحداث. ومن ثمّ، يصبح التّكرار، والرّمز، والمفارقة، والثّنائيات المتقابلة، والعلامات اللّغوية المرتبطة بالشّخصية، عناصر تسهم في بناء شبكة دلاليّة تتفاعل مع توقّعات القارئ وتعيد توجيهها.

– **العنوان والتّكرار الموازي وبناء الدّلالة:** يحمل عنوان القصّة "امرأة المابين" دلالة تتجاوز وظيفته التّعريفيّة، إذ يغدو منذ البداية علامة تفتح أمام القارئ أفقًا لتوقّع شخصيّة تعيش حالة من التّردد والتّعليق بين أوضاع متعارضة. فالمرأة تتحرك بين مسؤوليّات الأمومة، وضغوط الزّواج، ومتطلبات العمل، وظروف الاغتراب، بما يجعل "المابين" بنية دلاليّة قابلة للتّطور مع تقدّم السّرد.

وتنسجم هذه القراءة مع ما يذهب إليه محمد مفتاح من أنّ العنوان يمثّل مفتاحًا إجرائيًا لفتح مغاليق النّص، وأنّه ينهض بوظيفة دلاليّة تتجاوز مجرد التّسميّة (مفتاح، ١٩٩٠، ص ٧٢). غير أنّ أهميّة العنوان، في ضوء منهج تولان، لا تتوقّف عند ظهوره الأول، بل تتأكّد من خلال إعادة إنتاج بنيته داخل النّص. فتركيب "بين... وبين..." يتكرّر في وصف حالة نعمة: "بين الحب واللاحب"، و"بين فكرة وفكرة"، و"بين فلس

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وفلس"، و"بين حلم ووهم"، و"بين انتظار وانتظار". وهنا تتشكّل علاقة من التّكرار الموازي؛ إذ تتغيّر المفردات التي تقع بين الطرفين، بينما تبقى البنيّة الدّلالية القائمة على التّوسط والتّعليق ثابتة.

وتكتمل دلالة هذا التّكرار في خاتمة القصة حين يعود النّص صراحة إلى العنوان: "آن الأوان لامرأة المابين أن تحدّد موقعها، أن تختار" (ص١٠٦). وبذلك ينتقل "المابين" من علامة على التّردد إلى وضع ينبغي تجاوزه، فتتحوّل الدّلالة مع تقدّم السّرد، ويغدو العنوان جزءًا من حركة القصة لا مجرد تسميّة لها.

– **التّكرار المعجمي وتحوّل الدّلالة:** يمكن رصد عدد من المفردات والعناصر الّتي تتكرّر في القصّة، غير أنّ قيمتها لا تكمن في كثرة ظهورها فحسب، وإنّما في تحوّل وظائفها ودلالاتها عبر السّياق السّردي. ومن أبرزها: "الشقّة"، و"الحلم"، و"الانتظار"، و"الرّحيل"، و"الابنة"، و"الأمل"، و"الزّوج/الطّلاق"، و"الحياة/الموت".

"**الشّقة": من الحلم إلى الخسارة:** تظهر "الشقة" في البداية على أنّها هدف مباشر: "الهدف شراء شقة"، ثم ترتبط بحلم الهجرة إلى دبي وبإمكان تحويل الحلم إلى واقع. غير أنّ السّرد يضع منذ وقت مبكر علامة تعيد تشكيل هذا التّوقع، حين يخبر القارئ أنّ نعمة "ستدفع ثمن الشّقة أثمانًا." ثم يعاد تقديم المفردة من خلال وعد الزّوج بشقّة في بيروت مقابل الأموال الّتي دفعتها عنه، فتتعلّق نعمة بها كونها مكانًا "ملكًا لها". ومع تقدّم الأحداث، ينقلب هذا الأفق؛ فالبناء لا يكتمل، والمال ينفد، ويتحوّل ما بدا طريقًا إلى الاستقرار إلى مصدر للاستنزاف. وبذلك لا يؤدّي تكرار "الشقة" وظيفة ترابطيّة فقط، بل يكشف تطوّر توقّع الشّخصيّة والقارئ معًا: من امتلاك واستقرار، إلى انتظار، ثمّ إلى خيبة وخسارة.

"**الحلم": من التّطلع إلى الكابوس:** يبدأ "الحلم" على أنّه قوة دافعة إلى المستقبل؛ فنعمة تحلم بامتلاك الشّقة وبحياة أكثر استقرارًا، ويدخل الزّواج نفسه في إطار "مشروع سعادة أبديّة: بيت وأولاد ومستقبل زاهر". لكنّ السّرد يعيد تقديم الحلم في سياقات متغيّرة حتى يصل إلى العبارة: "تبدّل الحلم، صار كابوسًا."

CC BY

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وهكذا يكشف التّكرار الموازي للمفردة عن حركة دلاليّة متدرجة :حلم – انتظار – خيبة – كابوس – أفق جديد. وتصبح قيمة المفردة مرتبطة بموقعها في تطور الأحداث لا بمجرد تكرارها.

"**الانتظار**": **تعليق الحسم**: يتكرّر "الانتظار" في انتظار رد الزّوج، وقرار المحكمة، والخبر الطّبي، ومصير الابنة. وبعد إرسال طلب الطّلاق يرد: "انتظرت الرّد، وانتظرت أكثر"، ثم يتحوّل الانتظار إلى حالة ملازمة لمسار الشّخصيّة.

ومن منظور تولان، يؤدّي هذا التّكرار وظيفة سرديّة واضحة؛ فهو لا يصف الزّمن فحسب، وإنّما يؤجّل الحسم ويُبقي أكثر من احتمال مفتوحًا. ولذلك يتحوّل الانتظار من حالة زمنيّة إلى بنيّة تنظّم التّوتّر السّردي وتربط خطوطًا مختلفة من القصّة.

"**الرّحيل**": **من الحركة إلى الموت**: يتكرّر الرّحيل في صور متعدّدة: تغادر نعمة لبنان إلى دبي، ويعود الزّوج إلى لبنان، وتتنقل نعمة بين بيروت ودبي ثم الهند، قبل أن ينتهي مسار الابنة بالعبارة: "رحلت الابنة بصمت." وتشكّل هذه المواضع مثالًا واضحًا على التّكرار الموازي ؛ فالوقائع والوجهات تختلف، لكن بنيّة المغادرة تظلّ ثابتة. ومع تقدّم السّرد، تتحوّل دلالة الرّحيل من حركة جغرافيّة بحثًا عن فرصة إلى دلالة وجوديّة تنتهي بالموت.

– **العلامات المتكرّرة وإعادة توجيه أفق التّوقّع**: لا تقتصر وظيفة التّكرار في القصّة على بناء التّماسك، بل يرتبط ببعض المواضع الّتي تعيد توجيه توقّع القارئ. ومن ذلك تكرار صورة المرأة وثوبها؛ ففي افتتاح القصة تقول: "قليل من أحمر الشفاه وابتسامة لتنطلق لملاقاة العالم" (ص ٨٦)، فيرتبط التجمّل بمحاولة الظّهور أمام العالم في صورة متماسكة. ثمّ تظهر صورة مغايرة في البحث عن "ثوب نوم حريري غير ملطّخ بدماء" (ص١٠٠)، فيتحوّل الثّوب من علامة على الزّينة والتّجمّل إلى عنصر مشحون بدلالة الطّهر والبراءة

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

المفتقدة. وتنسجم هذه الوظيفة الدّلاليّة للملبس مع ما يراه فيليب هامون من أنّ المظاهر الخارجيّة للشّخصيّة يمكن أن تؤدّي دورًا في بنائها الدّلالي والكشف عن بعض أبعادها (هامون، ٢٠١٣، ص٣١). وهنا لا تأتي أهميّة الثّوب من تكراره الحرفيّ وحده، وإنّما من إعادة تفسيره بعد انتقال الشّخصيّة من حالة إلى أخرى؛ أي إنّ العلامة الأولى تكتسب دلالتها الأعمق حين يعاد النّظر إليها في ضوء ما يأتي بعدها.

– **الرّموز وتحوّل وظائفها مع تقدّم السّرد:** يتكرّر لفظ "الملاك" في القصة رمزًا للحاجة إلى العون والخلاص، ويرتّبط في البداية بصورة الأمّ الّتي تمثّل الملاذ الأكثر أمانًا للبطلة: "وهل من ملاك أفضل من أمّها الّتي لم تتخلَّ عنها أبدًا؟" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٩٤). وفي المشهد الختامي يتّسع الرّمز ليغدو أكثر شمولًا، إذ تتجسّد النّجدة في صورة تضامن جماعي: "يد من بين الغيوم امتدّت إليها... آزرها أهل القبيلة. لم يتركها المخلصون" (ص ١٠٦). وهكذا ينتقل الرّمز من العون الفردي إلى السّند الجماعي، بما يكشف عن تحوّل في حاجات الشّخصيّة وفي موقعها من العالم. وتصبح إعادة تقديم صورة "الملاك" في سياق مختلف مثالًا على تغيّر الدّلالة بتغيّر المرحلة السّرديّة.

وينطبق الأمر نفسه على اللّون الأبيض؛ ففي وصف صوت البطلة، "النقيّ نقاء الماء" (ص ٩٦)، يرتبط الأبيض بالنّقاء والصّفاء، بينما يظهر في خاتمة القصة في صورة "وامتدّت الفتاة بيضاء كالثّلج" (ص ١٠٦)، فيكتسب إيحاءً مغايرًا يرتبط بالسّكون والموت. ويكشف هذا التّحول عن أنّ الدّلالة لا تُفهم بمعزل عن موقع العلامة في مسار القصة، وهو ما ينسجم مع ما يورده أحمد مختار عمر من ارتباط الأبيض بدلالات الصّفاء والنّقاء والطّهارة، إلى جانب دلالته على الكفن والموت والفناء (عمر، ١٩٩٧، ص ٧٠).

– **المفارقة والثّنائيات وتوجيه التّوقّع:** تتجلّى المفارقة اللّغويّة في اجتماع دلالات متقابلة داخل السّياق الواحد، بما يكشف التّناقض بين تطلّعات الشّخصيّة وواقعها (سليمان، ١٩٩٩، ص ٣٢). ويظهر ذلك في

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

قول النّص: "كان يضحكها في أحلك المواقف، وبعد كل مشادّة بينهما تتكسّر خلالها أحلامها الصّغيرة... ولكن، أبالضّحك وحده يحيا الإنسان؟!!" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٩١). فالضّحك الّذي يمكن أن يؤسّس توقعًا بالألفة والطّمأنينة يقترن هنا بانهيار الأحلام واستمرار الخلاف، فيُعاد توجيه دلالته من علامة على السّعادة إلى علامة لا تكفي لإنقاذ العلاقة. وتتّضح المفارقة كذلك في تكرار الفعل "استعجل" في سياقيْن متقابليْن: "استعجلت الإنجاب..." ثم "ولكن، هل ستستعجل ابنتها الرحيل؟". فالفعل نفسه ينتقل من التّعجيل ببداية الحياة إلى الخوف من تعجيل نهايتها، بما يعيد تشكيل دلالته ويضاعف الأثر المأساوي.

أمّا الثّنائيات المتقابلة، فتتمثّل في "الرهبة – الرجاء"، و"الضحك – أحلك المواقف"، و"الحلم – الواقع"، فضلًا عن التقابل بين رغبتها في وجود الزوج وسعيه وراء "حلمه الآخر". ولا تأتي هذه الثّنائيات للزّخرفة، بل تسهم في بناء التّوتّر بين الاحتمالات المتعارضة في مسار الشّخصية (زيتونة، ٢٠١٥، ص ١٥٧). ومن ثمّ، يصبح عنوان "امرأة المابين" إطارًا جامعًا لهذه الثّنائيات، لأنّ الشّخصيّة تظلّ معلّقة بين أقطاب لم يُحسم موقعها بينها إلا في نهاية مفتوحة على الاختيار.

– **التّكرار وكشف العالم الدّاخلي للشّخصيّة:** يتّخذ التّكرار في بعض المواضع وظيفةً تتجاوز الإيقاع، فيغدو وسيلةً للكشف عن العالم الدّاخلي للشّخصية، وإبراز ما يختلج فيها من قلقٍ ورغبة وعجزٍ ومقاومة. ومن ذلك تكرار التّمني في: "ليته يتبخر، ليتها تحيا... يا ليتها تغفو... يا ليتها تغفو ولا تحلم..."، إذ يعكس تتابع صيغ التمني حالةً من العجز والقلق، ويفتح في الوقت نفسه احتمالات متعدّدة أمام المستقبل. كما يرد التّكرار في: "تريده الآن إلى جانبها، تريده أن يساندها"، فيكشف إلحاح حاجتها إلى حضور الزّوج، ويحوّل التّكرار هنا إلى أداة لتجسيد التّعلّق والحاجة النّفسيّة. ثم يأتي تكرار "تحاول" في: "المرأة تحاول جني المزيد من المال، والابنة الصّغيرة لا تزال تحاول أن تكبر"، ليجمع بين مساريْن متوازييْن من المقاومة، ويكشف

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

عن استمرار السّعي في مواجهة ظروف لا تمنح الشّخصية استقرارًا أو اكتمالًا. وهذا ينسجم مع ما يذهب إليه الباحث فرحان البداينة من أنّ التّكرار قد يتجاوز وظيفته الإيقاعيّة إلى التّعبير عن الإلحاح العاطفي واستمرار المعاناة (البداينة، ٢٠١٤، ص ٢٣). غير أنّ التّكرار، في ضوء تولان، يكتسب وظيفةً إضافيّة؛ فهو يكشف الحالة النّفسيّة للشّخصيّة، ويهيّئ في الوقت نفسه لما سيأتي من أحداث، بحيث يصبح الإدراك الدّاخلي تمهيدًا للفعل الخارجي، ويتحوّل التّكرار من مجرد إعادة لفظيّة إلى عنصر فاعل في بناء الدّلالة السّرديّة.

تكشف القراءة في ضوء منهج تولان أنّ لغة "امرأة المابين" تعمل ضمن شبكة متحرّكة تتغيّر دلالاتها ووظائفها مع تقدّم السّرد، فتتفاعل عناصرها في إنتاج المعنى. فالعنوان يعاد إنتاجه في تراكيب "بين... وبين"، والشّقة والحلم والانتظار والرّحيل تتكرّر في سياقات تتبدّل وظائفها، بينما تعيد المفارقات والثّنائيّات والرّموز توجيه توقع القارئ من احتمال إلى آخر.

ومن ثمّ، يسهم التّكرار في تحقيق التّماسك النّصّي، كما يسهم أيضًا في التّقدّم السّردي وبناء التّوقع وتأجيل الحسم وإعادة تفسير العلامات السّابقة. وتغدو اللّغة بذلك وسيلة لنقل أحداث القصة تؤدّي إلى بناء تجربة الشخصية النّفسيّة وتنظيم حركة الدّلالة داخل النّص، وصولًا إلى النّهاية التي تعيد صياغة "المابين" من حالة تعليق إلى لحظة اختيار: "آن الأوان لامرأة المابين أن تحدّد موقعها، أن تختار" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ١٠٦).

٧. الفعل السّرديّ وتحولات الشّخصية في ضوء منهج تولان

تؤدّي اللغة في امرأة الما بين دورًا في تشكيل مسار الفعل السّردي وتحوّلات الشّخصية؛ فالأفعال وأزمنتها وصيغها تكشف انتقال نعمة بين حالات متعاقبة، من الرّغبة والسّعي إلى المواجهة والعجز، ثم إلى إعادة

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

تحديد موقعها. ومن هذا المنظور، يمكن الإفادة من منهج تولان في تتّبع حركة الشّخصيّة داخل النّص، من خلال رصد ما تقوم به من أفعال، وما تتلقّاه من أفعال الآخرين، وما يعترض مسارها من عوائق، وما تؤول إليه تجربتها من تحولات. كما يسهم التّقديم والتّأخير والتّمنّي في توجيه بؤرة الاهتمام إلى بعض مراحل هذا المسار وتعميق دلالتها.

– **الفعل وبناء مسار التحوّل:** يظهر الفعل في القصّة على أنّه عنصر أساسي في بناء حركة الشّخصية، إذ تنتقل نعمة من حالة إلى أخرى بفعل ما تقوم به وما يُفرض عليها. ويبرز ذلك في الانتقال من السّرد الماضي إلى الحاضر السّردي عند استقرارها في دبي، إذ تقول: "نعمة الآن في دبي وساعات العمل تزداد، وأثمان الشقق ترتفع. تعمل نعمة لتحقق المزيد من الأرباح، تسابق الوقت، تسابق الريح" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٨٨). ويحوّل هذا الانتقال السّرد إلى فعل جارٍ، ويجعل الشّخصية في حالة سعي مستمر؛ فالأفعال "تعمل"، و"تحقق"، و"تسابق" ترسم فاعلًا يتحرك لتحقيق غايّة، بما ينسجم مع النّظر إلى الشّخصيّة من خلال أفعالها وانتقالاتها داخل المسار السّردي. كما يمنح المضارع المشهد طابعًا حيًّا متجددًا (زيتوني، ٢٠٠٢، ص ١٢٣)، وكأنّ سباق نعمة مع الزّمن لا يزال جاريًا ولم يُحسم بعد.

– **تتابُع الأفعال وتكثيف الفعل السّردي:** يتعزّز حضور الفعل من خلال تتابع الأفعال المضارعة في جمل قصيرة ومتوالية: "تعمل... تسابق الوقت... تسابق الريح... تساند زوجًا لا يستسلم" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٨٨–٨٩). ويمنح هذا التّتابع الشّخصيّة حركة متواصلة، ما يُظهر نعمة شخصيّة فاعلة في مسارها السّردي، تسعى إلى تحقيق أهدافها ومواجهة ظروفها. كما يتكرّر هذا النّمط في وصف علاقتها بزوجها قبل الطّلاق، إذ تتوالى الأفعال الدّالة على الانصياع والخدمة واستمرار هذا السّلوك (ص ٩١)، فيتحوّل التّتابع الفعليّ إلى مؤشّر على طبيعة العلاقة وعلى موقع الشّخصيّة داخلها.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وما يميّز هذا الأسلوب أنّ توالي الأفعال، مع تقليل الرّوابط الفاصلة بينها في بعض المواضع، يصنع إيقاعًا متسارعًا يحاكي حالة اللّهاث الّتي تعيشها الشّخصيّة؛ فلا تكاد تنتقل من فعل إلى آخر حتّى تبدأ فعلًا جديدًا. وهكذا تتقاطع البنيّة النّحويّة مع مسار الفعل السّردي، فيغدو الإيقاع نفسه معبرًا عن ضغط الواقع واستمرار الكفاح، ويجسّد الحركة المتواصلة للشّخصيّة في مواجهة ما يحيط بها من ظروف.

في مقابل الأفعال التي تظهر فيها نعمة فاعلةً وساعيةً، تكشف صيغة المبني للمجهول عن لحظات تتحوّل فيها إلى متلقّية للفعل. ففي قول النّص: "نُصحت بأن تُجهضها فرفضت، وأُنذرت بأنّها لن تعيش طويلًا" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٨٧)، يُحذف الفاعل، فتظهر نعمة في موقع من يقع عليه الفعل، لا من يصدر عنه. ويتكرّر هذا الحذف في العبارة: "ضريبة تُردّ حواء على ما أُعِدّ لها" (ص ٩٠)، بما يوحي بوجود قوة أو جهة خارجيّة تتحكّم في المصير.

ومن منظور الفعل السّردي، يكتسب هذا التّحول أهميّة؛ إذ تنتقل الشّخصيّة مؤقتًا من موقع الفاعل الذي يسعى ويختار إلى موقع المتلقي الذي يُفرض عليه الفعل. ومن ثمّ، لا يبدو حذف الفاعل تنويعًا نحويًّا فحسب، وإنّما يسهم في الكشف عن اختلال القدرة على التّحكم في المصير، ويبرز العوائق والقوى التي تحدّ من فاعليّة الشّخصية داخل مسارها السّردي.

– **التقديم والتأخير ودورهما في بناء الفعل السردي:** تتعمّد الكاتبة أحيانًا تقديم بعض عناصر الجملة على ترتيبها المألوف، بما يلفت الانتباه إلى العنصر المقدّم ويمنحه بروزًا دلاليًا خاصًا. ويتقاطع هذا مع ما جاء فيه عبد القاهر الجرجاني ويؤكّده، أنّ التّقديم والتّأخير من الأساليب الّتي تتصّل بالعناية والاهتمام، وأنّ تقديم المفعول على الفعل قد يختص بفائدة لا تتحقّق بالرّتبة المؤخّرة (الجرجاني، ١٩٩٢، ص ١٠٠، ١٠٩).

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

ومن ذلك قولها: "الشقة لم تتملّكها!" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٩٨)، حيث يتقدّم الاسم "الشقة" على الفعل، فيصبح في بؤرة الاهتمام منذ بداية العبارة. ويخالف هذا التّصدير الرّتبة المألوفة في نحو: "لم تتملّك الشقة"، فيمنح الاسم المتقدّم حضورًا دلاليًّا يتّصل بتجربة الشّخصيّة وغايتها في امتلاك الاستقرار. ومن ثمّ، يبدو التّقديم اختيارًا أسلوبيًا يوجّه المتلقي إلى العنصر المرتبط بالهدف أو بالعائق داخل مسار الشخصية. ويتكرّر أثر التّقديم في العبارة: "غريب هذا البياض!" (ص ١٠٥-١٠٦)، حيث يتقدّم الخبر "غريب" على المبتدأ "هذا البياض"، فيتلقّى القارئ الإحساس بالغرابة قبل أن يتعرف إلى موضوعها. ويكتسب هذا التّرتيب في المشهد الختاميّ طاقة انفعاليّة تتناسب مع الصّدمة والاستنكار، فيتحوّل التّقديم إلى وسيلة لتكثيف أثر اللّحظة التي يصل إليها المسار السّردي.

- **التّمنّي وتشكيل الفعل السّردي**: يتكاثف توظيف أداة التّمني "ليت-يا ليت" في مقطع يجسّد مواجهة الشّخصيّة لما يبدو مستحيلًا: "ليته يتبخر، ليتها تحيا خارج إيقاع الرهبة... يا ليتها تغفو على رجاء قيامة ما، يا ليتها تغفو ولا تحلم بما فعله زوجها بها" (ص ٩١). و"ليت" حرف من الحروف المشبهة بالفعل، يفيد التمني، وينصب الاسم ويرفع الخبر (ابن عقيل، د.ت.، ص٣٤٥: ج١). وتتخّذ هذه التّراكيب أهميّة خاصة في ضوء مسار الفعل السّردي؛ لأنّ الشّخصية هنا لا تنجز الفعل، وإنّما تتمناه. فالضّمائر في "ليته" و"ليتها" أسماء لـ"ليت" في محل نصب، والجمل الفعليّة المصدرة بالمضارع "يتبخر"، و"تحيا"، و"تغفو" في محل رفع خبرها. ويؤدّي تكرار هذا التّركيب أربع مرات إلى تحويل التّمني من انفعال إلى بنيّة لغويّة تكشف تعطل الفعل الواقعي، في حين تبقي الأفعال المضارعة الرّغبة مفتوحة على إمكانيّة متخيّلة لا تتحقّق.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وهنا تبرز إحدى المفارقات المهمّة في بناء الشّخصيّة: فكلّما ازدادت الأفعال على مستوى التّمني، انحسر الفعل على مستوى الواقع؛ فتتحوّل الحركة من فعلٍ منجز إلى رغبة معلّقة، وهو ما يكشف عمق العجز الّذي تمرّ به الشّخصيّة.

بناء على ما تقدّم، تكشف القراءة في ضوء منهج تولان أنّ الأفعال في "امرأة المابين" لا تؤدّي وظيفة سرديّة محضة، بل تسهم في بناء مسار الشّخصية وتحوّلاتها؛ فهي تظهر تارةً فاعلةً تسعى وتواجه، وتارةً متلقّيةً لما يُفرض عليها، ثم تلجأ إلى التّمني حين يعجز الفعل الواقعيّ عن تحقيق رغباتها. كما يسهم الانتقال بين الماضي والحاضر في تحريك المسار الزّمني، بينما يبرز تتابع الأفعال استمرارية السّعي والإنهاك، ويكشف المبني للمجهول عن لحظات تراجع الفاعليّة، في حين يوجّه التقديم والتأخير بؤرة الاهتمام إلى عناصر ترتّبط بأهداف الشّخصية أو عوائقها. وبذلك تتكامل البنيّة النّحويّة مع الفعل السّردي والتّحوّل، فتغدو اللّغة أداة للكشف عن حركة نعمة بين الفعل والتّلقي، وبين السّعي والعجز، وصولًا إلى التّحول الّذي يُفضي إليه مسارها في نهاية القصّة.

٨. التّكرار الاشتقاقي وحركة السّرد

تكشف القصة إلى جانب البنيّة التّصويرية والتّركيبيّة عن ظاهرة صرفيّة–معجميّة تتمثّل في عودة الجذر اللّغوي الواحد في صيغ صرفيّة متعدّدة، كالاسم والفعل والصّفة، داخل الفقرة الواحدة أو في فقرات متجاورة. ويقوم الاشتقاق في العربيّة على وجود رابطة بين مجموعة من الكلمات ترجع إلى أصول لغويّة مشتركة، بما يجعل العلاقة بينها قائمة على وحدة الأصل مع اختلاف الأبنيّة والصّيغ؛ وهو ما يتيح للصّيغة الصّرفيّة أن تضيف إلى الأصل اللّغوي دلالة أو وظيفة تعبيريّة خاصة بها (حسان، ١٩٩٠، ص ١٧٨، ١٨٢).

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

ومن هذا المنظور، يحقّق التّكرار الاشتقاقي في قصة "امرأة المابين" الاتّساق المعجمي، ويمكن قراءته على أنّه آلية تكشف مسار الشّخصيّة وتحولاتها؛ إذ تتكرّر بعض الجذور في محطّات سرديّة مختلفة، فتربط بين حالات الشّخصيّة وأفعالها ونتائجها، وتحوّل الجذر الواحد إلى علامة دلاليّة ترافق تطور الحدث. ويظهر النّمط الاشتقاقي حين يتكرّر الجذر اللّغوي في صيغ ومشتقّات مختلفة، من دون إعادة اللّفظ نفسه، ممّا يجعله أحد الأنماط التي تسهم في بناء الاتّساق المعجمي للنّص (عزّة شبل محمد، ٢٠٠٩، ص١٠٨).

وعليه، يمكن الإفادة من هذا المستوى في ضوء منهج تولان من خلال تتّبع ما تكشفه الجذور المتكررة عن وضعيّة الشّخصيّة، وأفعالها، وما يعترض مسارها، والتّحولات التي تطرأ على حياتها، فالتّكرار يحافظ على الصّلة الدّلاليّة بين أجزاء النّص، ويربط بين مراحل المسار السّردي، ويجعل بعض المعاني المحوريّة تتكرّر كلما انتقلت الشّخصيّة من حالة إلى أخرى.

– **الجذر (ع ب ر): العبور سمة لمسار الشّخصية:** يتكرّر الجذر **(ع ب ر)** في مشهد لقاء البطلة بالمرأة الغريبة على متن الطّائرة، من خلال صيغة اسم الفاعل "عابر–عابرة"، في تراكيب متجاورة، مثل: "امرأة عابرة"، و"حديث عابر"، و"حديث عابر مع امرأة عابرة" (جرجور، ٢٠٢٥، ص ٩٩)، ثمّ يعود اللّفظ في ختام المشهد في قول الراوي: "تحيّة عابرة تُلقي على امرئ عابر نصيحة من امرأة عابرة" (ص ٩٩).

ويحقّق التّكرار إيقاعًا لغويًّا داخليًّا، ويجعل العبور دلالة مهيمنة على المشهد؛ فالمرأة عابرة، والحديث عابر، والتّحية عابرة. ومن منظور مسار الشّخصيّة، يكتسب الجذر دلالة أوسع؛ إذ ينسجم مع حياة نعمة الّتي تتشكّل من الانتقال بين أمكنة وعلاقات وحالات متغيّرة. وبذلك يصبح الجذر المتكرّر علامة لغويّة تختزل وضعيّة الشّخصيّة القائمة على المرور وعدم الاستقرار، وتربط هذا المشهد العابر بمسار حياتها الأوسع.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

- **الجذر (ن ظ ر): الانتظار عائق أمام الفعل:** يتكرّر الجذر **(ن ظ ر)** في صيغ اشتقاقيّة متعدّدة على امتداد النّص، مثل: "جحيم انتظار" (ص ٩٠)، و"بين انتظار وانتظار" (ص١٠٠)، و"بقي الأمل في إعلاء الحق طيّ الانتظار" (ص ٩٧)، و"خزائن الانتظار بصلاحيّات مسلوبة" (ص ١٠٠).

ويكتسب هذا التّكرار أهميّة خاصة في ضوء مسار الفعل؛ إذ يتحوّل الانتظار من مجرد حالة زمنيّة إلى حالة تعوق المبادرة والفعل، فتبدو الشّخصيّة معلّقة بين الرّغبة في التّغيير وعدم القدرة على تحقيقه. ومن ثمّ، يتّخذ الجذر المتكرّر وظيفة تتجاوز الاتّساق المعجمي، ليكشف عن العائق الذي يحدّ من فاعليّة الشّخصيّة ويؤخّر انتقالها من حالة إلى أخرى. وهكذا يصبح "الانتظار" أحد المفاتيح الّتي تساعد في قراءة موقع نعمة داخل مسارها السّردي، حيث يرتبط تحقّق بعض آمالها بما يأتي من الخارج أكثر مما يرتبط بفعل ذاتي قادر على حسم المصير.

- **الجذر (غ ي ر): التغيّر أفق للتّحوّل:** يرد الجذر (غ ي ر) في صيغتيْن متتاليتيْن عند نقطة تحوّل أساسيّة في مسار القصة: "تغيّرت الأمور كلها، وتغيّرت الحكاية" (ص ٨٦)، ثم يعود الجذر نفسه لاحقًا في سياق الحديث عن الظروف: "لا بدّ للظّروف الصّعبة من أن تتغيّر" (ص ٩٣).

ويحمل تكرار الجذر هنا قيمة واضحة في بناء مسار التّحول؛ إذ يحيل مباشرة إلى الانتقال من وضعيّة إلى أخرى. غير أنّ النّص يقيم مفارقة بين حضور "التغيّر" في اللّغة وبطء تحقّقه في الواقع؛ فتكرار اللّفظ لا يعني بالضّرورة تحقق التّحول الذي تتطلع إليه الشخصية. وبذلك يصبح الجذر علامة على فجوة بين الرّغبة في التّغيير والتّحول الفعلي، وهي فجوة تكشف استمرار المعاناة رغم توالي الوعود أو الآمال بالتّغيير.

- **الجذر (ح ب ب) وتحوّلات العلاقة:** يعرض النّص تنوعًا صرفيًا لافتًا للجذر (ح ب ب) داخل تركيب واحد: "بين الحب واللاحب... عن ابتسامة على وجه مُحبّ" (ص ١٠٠). فقد انتقل الجذر من "الحب"

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

على أنّه مصدر يدل على المعنى المجرّد، إلى "اللاحب" للدّلالة على غياب المعنى أو نفيه، ثم إلى "مُحبّ" باعتباره اسم فاعل يحيل إلى الذّات المتّصفة بالحبّ.

ويكشف هذا التّنوع الاشتقاقي عن قدرة البنيّة الصّرفية على بناء تقابل دلالي انطلاقًا من أصل لغويّ واحد، لكنّه يكشف كذلك عن وضعيّة العلاقة الإنسانيّة داخل مسار الشّخصيّة؛ فالتّردد بين الحب واللاحب، وبين حضور المحبّ وغيابه، يعكس اضطراب العلاقة ويجسد الصّراع الدّاخلي الذي يرافق نعمة. وهكذا يتحوّل الاشتقاق من تنويع صرفيّ إلى وسيلة للكشف عن التّوتر الذي يعوق استقرار الشّخصية وانتقالها إلى وضعيّة أكثر توازنًا.

- **الجذر (ر ح ل): الرحيل وتتابع التّحولات:** يتوزّع الجذر (ر ح ل) على محطات أساسيّة في مسار حياة البطلة، فيرد أوّلًا في سياق مغادرتها الوطن: "اضطرها إلى الرحيل" (ص ٨٦)، ثم يظهر في تجربة التنقل بين البلدان: "اعتادت نعمة القفز... والترحال" (ص ٩٥)، قبل أن يعود في أقسى صور الفقد مع رحيل الابنة: "رحلت الابنة بصمت" (ص ١٠٦).

ويكشف تكرار الجذر في هذه السّياقات المتباعدة عن تطوّر دلالته من رحيل اختياريّ أو مفروض إلى رحيل يرتبط بالفقد. ومن ثمّ، يتجاوز الرّحيل دلالته المكانيّة، ويتحوّل إلى فعل متكرّر يعيد تشكيل حياة الشخصيّة في كلّ مرحلة. وفي ضوء منهج تولان، يمكن النّظر إلى هذا التّكرار على أنّه رابط بين محطات التّحول الأساسيّة في المسار السّردي؛ فكل "رحيل" ينقل الشّخصية إلى وضعيّة جديدة، لكنّه لا يقود بالضّرورة إلى الاستقرار، بل يراكم الخسارة ويعمّق أثرها النّفسي. يتّضح من تتبّع التّكرار الاشتقاقي أنّ الجذر اللّغوي في القصة يتجاوز وظيفته المعجميّة المحضّة، ويتحوّل إلى علامة تربط بين مراحل الفعل والتّحوّل في مسار الشّخصيّة. فالجذور المتكررة، مثل (ع ب ر)، و(ن ظ ر)، و(غ ي ر)، و(ح ب ب)،

CC BY

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

و(ر ح ل)، لا تحافظ على وحدة النسيج المعجمي فحسب، وإنما تكشف حالات الشخصية وأفعالها والعوائق التي تواجهها والنتائج التي تؤول إليها. فـ"العبور" يختزل عدم الاستقرار، و"الانتظار" يكشف تعطّل الفعل، و"التغيّر" يحيل إلى أفق التّحول، بينما يكشف "الحبّ" عن اضطراب العلاقة، ويجسّد "الرحيل" تتابع الانتقالات والخسارات. وبذلك يتكامل التّكرار الاشتقاقي مع مسار الفعل السّردي؛ إذ تتحوّل الجذور المتكرّرة إلى علامات لغويّة ترصد انتقال الشّخصيّة بين الحالات، وتكشف أنّ التّحوّل في "امرأة المابين" يتشكّل تدريجيًا عبر سلسلة من الأفعال والعوائق والانتقالات التي تتراكم حتى تبلغ الشّخصيّة وضعيّةً جديدة في نهاية القصّة.

٩. النتائج ومناقشتها

تكشف القراءة في ضوء منهج تولان أنّ لغة "امرأة المابين" تعمل ضمن شبكة متحرّكة تتغيّر دلالاتها ووظائفها مع تقدّم السّرد، فتتفاعل عناصرها في إنتاج المعنى. فالعنوان يعاد إنتاجه في تراكيب "بين... وبين"، والشّقة والحلم والانتظار والرّحيل تتكرّر في سياقات تتبدّل وظائفها، بينما تعيد المفارقات والثّنائيّات والرّموز توجيه توقّع القارئ من احتمال إلى آخر. ويتجاوز التّكرار تحقيق التّماسك النّصي، ويسهم في التّقدّم السّردي وبناء التّوقّع وتأجيل الحسم وإعادة تفسير العلامات السّابقة. وتغدو اللّغة بذلك وسيلةً لنقل أحداث القصّة، وبناء التّجربة النّفسيّة للشّخصيّة، وتنظيم حركة الدّلالة داخل النّص، وصولًا إلى النّهاية التي تعيد صياغة "المابين" من حالة تعليق إلى لحظة اختيار: "آن الأوان لامرأة المابين أن تحدّد موقعها، أن تختار.

عليه، تبيّن أنّ البنية اللّغوية مبنيّة على إنشاء احتمال إيجابي ثم تقويضه، بما يعيد تشكيل توقع القارئ باستمرار، ويعبّر عنها في ثلاثة مسارات أساسية: الأول، هو "مشروع السعادة الأبدية" المتمثل في "بيت

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

وأولاد ومستقبل زاهر" الّذي تتعرّض عناصره لاحقًا للتّفكّك: فلا يكتمل البيت، وتنتهي العلاقة إلى الانفصال، وتموت الابنة. ويتّصل النّموذج الثّاني بالشّقة الّتي تُبنى حولها توقّعات الاستقرار والامتلاك، قبل أن تتحوّل إلى علامة على تعثّر المشروع واستنزاف نعمة. أما النّموذج الثّالث فهو بدء الابنة بالمشي؛ إذ يرفع هذا الحدث درجة توقّع التّعافي، غير أنّ تراجع حالتها اللّاحق ينقض هذا الأفق. وفي الحالات كلّها، يتمّ خرق أفق التوقّع في عند كل مفرق طريق من مسار شخصية نعمة، وبناء أفق توقّع جديد يتعلّق بالتخلّي عن أسباب الألم، والبدء من جديد.

الخاتمة

تكشف هذه الدّراسة أنّ اللّغة السّردية في قصة "**امرأة المابين** " ليست وعاءً للأحداث، بل هي عنصر فاعل في بنائها وتوجيه مسارها وإنتاج دلالاتها. فقد أظهرت القراءة أنّ المستويات المعجميّة والصّرفيّة والنّحويّة والبلاغيّة تتداخل في تشكيل شبكة دلاليّة متماسكة، تتضافر فيها الأفعال وأزمنتها، والتّقديم والتّأخير، والبناء للمجهول، والتّمنّي، والتّكرار الاشتقاقي، والمفارقة والثّنائيات، إلى جانب العنوان والرّموز، في تجسيد التّجربة النّفسيّة والإنسانيّة للبطلة.

وقد أسهم توظيف تصوّر تولان في تجاوز رصد الظّواهر اللّغويّة على أنّها عناصر منفصلة، إلى النّظر في صلتها بحركة الحدث والعلاقات التي تنتظم داخله، وبما تتيحه الصّياغة من إمكانات لتوجيه توقّعات المتلقي. فقد كشفت حركة الأفعال بين الماضي والحاضر عن تداخل الاسترجاع مع معايشة الحدث، في حين أسهم تتابع الأفعال في تجسيد سرعة الحركة وضغط التجربة. كما أظهر التّقديم والتّأخير توجيه بؤرة الانتباه إلى عناصر بعينها، بينما كشف البناء للمجهول عن انتقال الشّخصية في بعض المواقف من موقع

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

الفاعل إلى موقع المتلقّي للفعل. أمّا تكرار صيغ التّمنّي، فقد أبقى بعض الرّغبات في حيّز الاحتمال من دون التحقّق، بما جعل اللّغة نفسها عنصرًا في بناء **أفق التّوقّع** لدى المتلقي.

كما بيّن تحليل التّكرار الاشتقاقي أنّ عودة الجذور في صيغ متنوّعة لا تؤدّي وظيفة معجميّة فحسب، بل تسهم في ربط مراحل التجربة بعضها ببعض؛ فقد كشفت جذور مثل **(ع ب ر)**، **و(ن ظ ر)**، **و(غ ي ر)**، **و(ح ب ب)**، **و(ر ح ل)** عن معان تتكرّر وتتطوّر مع تطوّر الحدث، فتشكّل شبكة لغويّة تعبّر عن العبور والانتظار والتّغيّر والحب والفقد. وبذلك يتكامل المستوى الصّرفي مع البناء السّردي، ويغدو التّكرار الاشتقاقي وسيلة لاستمرار بعض الدلالات في وعي المتلقي.

وتؤكّد الدّراسة، في ضوء ذلك، أنّ خصوصيّة اللّغة السّردية عند مهى جرجور لا تنبع من جمال الصّياغة وحده، وإنّما من قدرتها على التّفاعل مع الحدث وتوجيه مساره وصياغة توقّعات المتلقي. فاللّغة تمهّد لبعض الأحداث، وتؤجّل بعضها، وتوجّه الانتباه إلى بعضها الآخر، وتترك في مواضع أخرى مساحات من الاحتمال والانتظار؛ وهو ما يجعل بناء الحدث وبناء اللّغة متداخليْن في إنتاج الدّلالة. ومن ثمّ، تخلص الدّراسة إلى أنّ قصّة "امرأة المابين" تقوم على تفاعل واضح بين الصّياغة اللّغويّة، وبناء الحدث، وأفق التّوقّع؛ فكلّ اختيار لغويّ لا يكتفي بأداء وظيفته التّعبيريّة، بل يشارك في تشكيل مسار الحكاية وفي توجيه طريقة تلقّيها. وبذلك تغدو اللّغة جزءًا أساسيًا من البنية السّردية، ووسيلة للكشف عن التّجربة النّفسيّة والإنسانيّة للشّخصيّة، وعن الرّؤيّة الّتي تنتظم من خلالها أحداث القصّة ودلالاتها.

وتفتح هذه النّتائج أفقًا لدراسات لاحقة تتوسّع في توظيف تصوّر تولان لقراءة العلاقة بين اللّغة وبناء الحدث وتشكيل أفق التّوقّع في النّصوص السّردية، وكذلك يمكن أن تمتدّ هذه المقاربة إلى قصص أخرى عند مهى جرجور، للكشف عن الخصائص الأسلوبيّة والسّردية الّتي تميّز تجربتها القصصيّة.

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

المراجع العربية

- ابن عقيل، عبد الله بن عقيل. (١٩٦٤). **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** (ط. ١٤) (ج. ١)، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد. مصر: المكتبة التجارية الكبرى.
- إسماعيل، عز الدين . (١٩٨١). **الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية** (ط. ٣). دار العودة.
- البداينة، خالد فرحان. (٢٠١٤). **التكرار في شعر العصر العباسي الأول** (ط. ١). وزارة الثقافة الأردنية للنشر والطباعة.
- البطوطي، ماهر حسن. (٢٠٠٥). **الرواية الأم: ألف ليلة وليلة في الآداب العالمية ودراسة في الأدب المقارن**. مصر: مكتبة الآداب.
- الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). **دلائل الإعجاز** ، تح. محمود محمد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- جنيت، جيرار. (١٩٩٧). **خطاب الحكاية: بحث في المنهج (ط٢)**، تر: محمد معتصم وآخرين. المجلس الأعلى للثقافة، (نشر العمل الأصلي ١٩٧٧).
- حسان، تمام. (١٩٩٠). **مناهج البحث في اللغة**. مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.
- لحمداني، حميد. (٢٠٠٠). **بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي** (ط. ٣). لبنان: المركز الثقافي العربي.
- زايد، علي عشري.(٢٠٠٢). **عن بناء القصيدة العربية الحديثة** (ط. ٤). سوريا: مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع والتصدير.
- زيتوني، لطيف. (٢٠٠٢). **معجم مصطلحات نقد الرواية**. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

CC BY

e-ISSN: 2707-1863
(CRESH)

- زيتونة، مسعود علي. (٢٠١٥). الثنائيات الضدية في لغة النص الأدبي بين التوظيف الفني والذوق الجمالي. **مجلة علوم اللغة العربية وآدابها**، (٧).
- سليمان، خالد. (١٩٩٩). **المفارقة والأدب: دراسات في النظرية والتطبيق**. مصر: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- عتيق، عبد العزيز. (١٩٧٤). **علم البديع في البلاغة العربية**. بيروت: دار النهضة العربية.
- العجيلي، شهلا. (٢٠٢٥). التكوين الثقافي للحلم في الرواية العربية. *المركز:* **مجلة الدراسات العربية**، ٤(١)، ٩١-١١٩.
- عمر، أحمد مختار. (١٩٩٧). **اللغة واللون** (ط. ٢). القاهرة: عالم الكتب.
- قاسم، سيزا أحمد. (١٩٨٤). **بناء الرواية: دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- محمد، عزّة شبل. (٢٠٠٩). **علم لغة النص: النظرية والتطبيق** (ط. ٢). مصر: مكتبة الآداب للنشر والتوزيع.
- مفتاح، محمد. (١٩٩٠). **دينامية النص: تنظير وإنجاز** (ط. ٢). لبنان: المركز الثقافي العربي.
- المغيزوي، أمل، والحارثي، جوخة. (٢٠٢٣). دلالات المفارقة في أسماء الشخصيات الروائية في التجربة السردية الاغترابية لمحمد حسن علوان (سقف الكفاية/ صوفيا/ طوق الطهارة/ القندس) أنموذجًا. **الخليل للدراسات اللغوية والأدبية**، ٨(١٣)، ١٩٧-٢٣٥.
- المسدي، عبد السلام. (١٩٨٢). **الأسلوبية والأسلوب** (ط. ١). تونس: الدار العربية للكتاب.
- بوعزة، محمد. (٢٠١٠). **تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم**. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

e-ISSN: 2707-1863

(CRESH)

- هامون، فيليب. (٢٠١٣). **سيميولوجيا الشخصيات الروائية** ، تر: سعيد بنكراد. اللاذقيّة: دار الحوار للنشر والتوزيع، (نشر العمل الأصلي١٩٧٧).
- يقطين، سعيد. (٢٠٠١). **انفتاح النص الروائي: النص والسياق** (ط. ٢). المركز الثقافي العربي.

المراجع الأجنبية

- Toolan, Michael J. 2009. *Narrative Progression in the Short Story: A Corpus Stylistic Approach*. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins.